

## تحرير القدس في عهد صلاح الدين الأيوبي ونتائجه على الصعيدين العربي والأوربي

أ.م.د. طارق فتحي سلطان  
م.م. صهيب حازم عبد الرزاق  
جامعة الموصل / كلية التربية

تاريخ تسليم البحث : ٢٠٠٨/٣/٣١ ؛ تاريخ قبول النشر : ٢٠٠٨/٦/١٢

### ملخص البحث :

إن تحرير القدس من قبل صلاح الدين الأيوبي في ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م يعد حدثاً مهماً جداً في التاريخ الإسلامي. كانت المدينة مكاناً مقدساً منذ فتحها من قبل المسلمين على يد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سنة ٦٣٦ هـ / ١٥ م، عامل المسلمون كل ناس القدس بعدل وعطف. عانت المدينة منذ احتلالها من قبل الصليبيين في عام ٤٩٢ هـ / ١٠٩٨ م ، وقتلهم لجميع ناسها .

بقي الصليبيون في القدس حوالي مائة سنة، حتى تم تحريرها من قبل صلاح الدين ، الذي تعامل مع الصليبيين على نحو مختلف وسمح لهم بترك المدينة دون أسلحة.

### Freedom of Al- Kudus and its Impact up on Arab and Europe countries

Assist Professor Dr. Tarik Fathy Sultan  
Assist Lecturer Suhaib Hazem Abd Al-Razzaq

*University of Mosul/ College of Education*

### Abstract:

The liberation of Al-Qudus by Salah Al- Deen Al- Ayooby in 583A.H/1187A.D. was considered a very important event in the Islamic History.

The city was a holy place since it was conquered by Muslims , and treatment was settled with Patrach of Al-Qudus and the caliph Ummar , son of Al-Khttab.

The Muslims treated all the people of Al-Qudus justly and kindly. The city suffered from Crusaders in the year 491A.H./1097A.D,when they occupied it , and killed all its people.

The Crusaders stayed in Al-Qudus about one hundred years, until it was liberated by Salah Al-Deen , who treated the Crusaders in a different way and allowed them to leave the city without weapons.

### مقدمة:

يعد تحرير القدس بمثابة الأمل المؤكد الحصول لدى المسلمين ، وهم دائماً في ترقب لتحقيقه ، حيث احتل بيت المقدس من قبل الصليبيين ، بعد ان ظلّ في يد المسلمين قرابة خمسة قرون ، فقد فتح على يد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٥/هـ/٦٣٦م، وكان هذا الفتح قد أثار البهجة والسرور في صدور المسلمين ، لأن القدس هي مسرى خاتم الانبياء ورسول الانسانية محمد صلى الله عليه وسلم .

وبعد فتحها وتحريرها من دنس الطغاة الصليبيين نصراً مبيناً للمسلمين ، يجب الحفاظ عليه ، وعند وقوعها في أسر الصليبيين ، أصبح الجيش العربي الاسلامي في اشتياق شديد ، لإستعادة بيت المقدس من يد الصليبيين . لقد ظلت القدس منذ فتحها جزءاً من ديار المسلمين طيلة عصور التاريخ الاسلامي المختلفة ، حتى احتلالها من قبل الصليبيين في عام ٤٩٢هـ/١٠٩٨م ، ابان حكم الخليفة العباسي المستنصر بالله (٤٨٧-٥١٢هـ/١٠٩٤-١١١٨م) ، إذ كانت الهيمنة السلجوقية على أوجها ، عندما سيطر السلاجقة على مقدرات الخلافة العباسية ، وأصبح لاحول لها ولاقوة في ظل الوجود السلجوقي ، مقابل ضعف شديد عانت منه الخلافة الفاطمية التي كانت تدير مدينة القدس حينئذٍ.

وبعد جهود مضيئة من قبل صلاح الدين الايوبي ، تمكن من إعادة فتحها وتحريرها في عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م ، أثناء حكم الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٧٩-١٢٢٥م) ، الذي عاشت الخلافة في ظل حكمه في قوة ومنعة اكثر من ذي قبل . ان تحرير القدس لم يكن امراً سهلاً أتت به الظروف ، أو أن الصدفة خدمت المسلمين ، فتحقق النصر ، بل ان قدسية الجهاد لدى المسلمين وما لقوه من سوء معاملة من قبل الصليبيين حفز جميع المسلمين ، للحد من النفوذ الصليبي في الارض العربية ، وكسر شوكة الصليبيين كغزاة محتلين ، وتحويل مركز القوى لمصلحة المسلمين ، الذين هم اصحاب الارض الحقيقيون ، مما حفز الجيش الاسلامي ورفع معنوياتهم ، وساعد على التغلب على نقاط الضعف لديهم ، وجعل العدو

في حالة عدم استقرار في المناطق التي تمكن من احتلالها من قبل ، ومن ثمّ فانه اصبح يرى الهزيمة ولا يرى النصر ، امام جيش يرى النصر امام عينيه دائماً .

### دوافع معركة حطين :

لكل معركة من المعارك المصيرية دوافع كانت تدفع باتجاهها ، وتجبر المسلمين في كثير من الاحيان على خوضها ، فاذا أعدوا العدة بشكل كامل تحقق النصر بعون من الله ﷻ ، واذا لم يأخذ المسلمون الأهبة كما يجب وان كانوا أقوياء ، ولم يتوكلوا على الله ، انكسروا ، والامثلة كثيرة في التاريخ الاسلامي ، وقد كان لمعركة حطين دوافع وحوافز ، دفعت بالمسلمين الى خوضها متوكلين على الله ﷻ ومنها :

١. الشوق الذي كان يراود المسلمين لإستعادة القدس مسرى الرسول محمد ﷺ الى أحضان الدولة الإسلامية .
٢. شعور المسلمين بأن هذه المدينة هي ملك لهم وهي مدينة عربية ، وقد اغتصبت منهم .
٣. قيام رينالد دوشاتيون Dechatillon أمير الكرك الصليبي بنقض المعاهدة المعقودة بين المسلمين والصليبيين ومهاجمة قافلة اسلامية كانت متجهة من مصر الى بلاد الشام ، والسيطرة عليها واسر من فيها ، وقد قام السلطان صلاح الدين الايوبي (١) ، بمخاطبة ملك بيت المقدس ، بضرورة ترك القافلة بمن فيها ، واعادتها الى المسلمين ، بموجب معاهدات موقعة بين الطرفين ، لكن نصائح ملك بيت المقدس لم تجد نفعاً مع رينالد . وقد كانت أخت السلطان صلاح الدين الايوبي من بين من تمّ أسرهم في تلك القافلة ، وهي ست الشام وابنها (٢)
٤. لم يكتف رينالد بهذا العمل ، ونقض الاتفاق ، بل قرر التطاول وقطع الطريق الى مكة المكرمة ، ومهاجمة قوافل الحجاج المتجه الى الديار المقدسة ، لهذا قرر صلاح الدين الايوبي التوجه الى بصرى (٣) لمنع من مهاجمة الحجاج (٤) . وليكون في موقع متقدم وقريب من الكرك ، مركز حكم رينالد .
٥. كانت مناطق بلاد الشام في معظمها محتلة من قبل الصليبيين ، منذ سنة ٤٩٣هـ/١٠٩٩م ولقد قامت الطبقة المحتلة والمترفة الممثلة بالاقطاعيين والبارونات والفرسان ، بتتصيب انفسهم امراءً وملوكاً على هذه المناطق ، لمدة تقرب من القرن ، واستعبدوا كل سكانها ، وطبقوا عليهم نظام الاقطاع والقنانة الأوربي (٥) ، وحاكموهم في محاكمهم على وفق قوانينهم ، كل هذا دعا المسلمين وغيرهم الى محاربتهم ، بكل ما يملكون من قدرات للتخلص من هذا الظلم . (٦)

٦. كانت الانتصارات المتلاحقة التي حققها السلطان صلاح الدين الايوبي في مختلف مناطق الشام حافظاً ودافعاً مهماً في متابعة الحرب ضد الصليبيين ، وتحرير القدس على وجه الخصوص <sup>(٧)</sup> . لهذا قرر صلاح الدين عدم الالتزام بالصلح الذي نقضه الصليبيون ، فلماذا يلتزم هو ببند الصلح ، وقد نقضه الصليبيون بمهاجمتهم المارة والتجار والحجاج ، دون أي وازع اخلاقي او ديني . <sup>(٨)</sup>

### معركة حطين:

سعى صلاح الدين الايوبي منذ توجهه الى مصر خطوات حثيثة من اجل عمل شيء ما لمصلحة المسلمين ومن هذه الخطوات :

١. الذهاب الى مصر مع أسد الدين شيركوه لمساعدة أهلها ضد الصليبيين سنة ٥٦٤هـ/١١٦٨م بتكليف من نور الدين محمود .
٢. اعلان الخطبة للخليفة العباسي المستضيء بالله (٥٦٦-٥٧٧هـ/١١٧٠-١١٨٠م) وذلك عند تسلمه لمنصب الوزير في مصر في سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م.
٣. حصل على السلطنة بمنشور من الخليفة العباسي المستضيء بالله سنة ٥٧٠هـ/١١٧٥م على مصر والنوبة واليمن وفلسطين وبلاد الشام والجزيرة الفراتية ، وتسخير الموارد المادية والبشرية لهذه المناطق لهدف أكبر في المستقبل القريب، وخلق جبهة موحدة ضد الامارات الصليبية المنتشرة في الشام والقدس ، سيراً على نهج نور الدين محمود .
٤. ضم حلب وسنجار وحمص وقلعة آمد وحصن كيفا وغيرها<sup>(٩)</sup>
٥. تمكن صلاح الدين الأيوبي من بث روح الجهاد والحماس في صفوف المسلمين كافة ومن مختلف المناطق الاسلامية للالتحاق به للجهاد ضد الصليبيين ، والاشراف على تدريباتهم وتجهيزهم بما يحتاجون اليه من عدد وعدة<sup>(١٠)</sup> .

بعد ان أدرك السلطان صلاح الدين الايوبي ، أن موقفه العسكري جيد ومستقر ، وان المتطوعة قد جاءتته من كل مكان ، والناس له منقادة ولجهوده داعمة ، وتحت يده من البلاد ، ما يشكل له قوة دافعة ، توكل على الله وقرر خوض الحرب ، وأخذ يبحث من معه على الجهاد حاضاً إياهم على بذل الغالي والنفيس في سبيل تحرير المقدسات ، فقد امر جميع العساكر بالتجمع في مكان محدد : ((فسير الى جميع العساكر واستحضرها ، واجتمعوا اليه بعشتر المذکور ، وعرضهم ورتبهم واندفع قاصداً نحو بلاد العدو المخذول في وسط نهار الجمعة من ربيع الآخر ، وكان أبدأ يقصد بوقعاته الجمع ، لاسيما أوقات صلاة الجمعة ، تبركاً بدعاء الخطباء على المنابر ، فربما كانت أقرب الى الاجابة))<sup>(١١)</sup> ، ثم تحرك بمن اجتمع له من العساكر وتوجه الى منطقة صفورية<sup>(١٢)</sup> ، حيث بلغه اجتماع العدو فيها ، وكان جيش الصليبيين

يفوق جيش المسلمين بالعدد كثيراً ، وربما بلغ أربعة أضعافه ، فقد بلغ جيش صلاح الدين ١٢٠٠٠ مقاتل ، بينما قدر عدد الجيش الصليبي بـ ٥٠٠٠٠٠ ألف مقاتل .<sup>(١٣)</sup> وتقدموا لمواجهة السلطان صلاح الدين الايوبي ، الذي سيطر على مدينة طبرية وبها زوجة القومس (القومص)<sup>(١٤)</sup>

وقد بذل صلاح الدين الايوبي كل ما بوسعة من اجل فتح مدينة طبرية ، فنصب المنجنيقات على اسوارها ، ثم فتحها ، ولم تستعص عليه سوى القلعة التي كانت تدافع عنها زوجة القومص ، بما تبقى لديها من جند .<sup>(١٥)</sup>

أما الصليبيون فقد نبذوا خلافاتهم ، وتصالحو ، إذ تصالح أمير الكرك وأمير طرابلس على ما بينهما من خلاف ، وحملوا معهم صليب الصليبوت<sup>(١٦)</sup> ، وتقدموا لمواجهة السلطان صلاح الدين الايوبي ، الذي سيطر على مدينة طبرية وبها زوجة القومس (القومص)<sup>(١٧)</sup> ، وهنا كان لابد من التشاور فيما بينهم ، حول الطريقة التي يجب التعامل بها مع السلطان صلاح الدين الايوبي ، فقال القومص : ((ان طبرية لي ولزوجتي ، وقد فعل صلاح الدين بالمدينة ما فعل وبقيت القلعة ، وفيها زوجتي ، ولقد رضيت أن يأخذ القلعة وزوجتي ومالنا بها ويعود ، فوالله لقد رأيت عساكر الاسلام قديماً وحديثاً ، ما رأيت مثل هذا العسكر الذي مع صلاح الدين كثرة وقوة..))<sup>(١٨)</sup> ، فأجابه أمير الكرك : ((لقد اطلت في التخويف من المسلمين ، ولا شك انك تريدهم ، وتميل اليهم ، وإلا ماكنت تقول هذا ، واما قولك : إنهم كثيرون ، فان النار لا يضرها كثرة الحطب . فقال القومص : أنا واحد منكم إن تقدمتم تقدمت ، وإن تأخرتم تأخرت ، وسترون ما يكون !!))<sup>(١٩)</sup>

أدرك القومص حرجة موقف الصليبيين امام صلاح الدين ، فانسحب بغفلة هو وجنده الى صور ، وتبعته جماعة من جند المسلمين فقتلوا أتباعه ونجا بنفسه ، وهرب قسم منهم والتحقوا بالجيش الصليبي المتوجه الى حطين ، الذي كان معسكراً قرب قرية الصَّنبرة<sup>(٢٠)</sup> المجاورة لبحيرة طبرية ، ثم غير موقعه الى غرب بحيرة طبرية ، وقد حاول صلاح الدين جر العدو الى الحرب ، لكن محاولته لم تفلح<sup>(٢١)</sup>

فقام المسلمون باحراق الاعشاب والقصب واستدراج الصليبيين الى منطقة القتل المرسومة على وفق خطة صلاح الدين الايوبي ، فانجروا الى هذه الخطة والى منطقة القتل ، واخذ المسلمون يقاتلون قتالاً مستميتاً رغبة في الجهاد وحباً في تحرير أرضهم ، مقابل جيش الصليبيين الذي أنهكه العطش والحر وحرارة النار المحترقة من حولهم ، فضلاً عن رمي النشاب الذي كان يتساقط عليهم كالمطر ((ورمى جاليشية المسلمين من النشاب ، ما كان كالجراد المنتشر))<sup>(٢٢)</sup> ، بينما اشار ابن كثير الى ذلك فقال : ((فطلعت الشمس على وجوه الفرنج واشتد الحر فقوي بهم العطش ، وكانت تحت أقدام خيولهم حشيش قد صار هشيماً ، وكان ذلك عليهم مشئوماً ، فأمر

السلطان النفاطة ان يرموه بالنفط فرموه فتأجج ناراً تحت سنايك خيولهم ، فاجتمع عليهم حر الشمس وحر العطش وحر النار وحر رشق النبال ، وتبارز الشجعان ))<sup>(٢٣)</sup>

وقد حاول الصليبيون الوصول الى بحيرة طبرية طمعاً بالماء ، فلما علم صلاح الدين بنواياهم منعهم من الوصول الى الماء وشدد الرقابة على البحيرة ، فايقن الصليبيون أن الموت أمامهم لامحالة ، فجمعوا قواهم وقاموا بهجمات قوية متعددة على طريقة الكر والفر ، إلا أن المسلمين كانوا أقوى وأقدر على رد تلك الهجمات ، ففي كل كرة كان يقتل عدد من مقاتليهم وهكذا ، مما عمل على اضعافهم ، فاحاط بهم المسلمون من كل ناحية ، فارتفع الصليبيون الى تل حطين<sup>(٢٤)</sup> ، وقد انقسم جيشهم على قسمين ، وهذا ما كان يريده صلاح الدين الايوبي<sup>(٢٥)</sup> فأبيد القسم الاول ، وحاول الناجون منهم نصب خيامهم على جبل حطين لحماية أنفسهم وليجتمع عندها الصليبيون ، فلم يمكنهم المسلمون إلا من نصب خيمة الملك ، وعندما اشتد القتال والحر والعطش على الصليبيين سعد عليهم المسلمون وأسقطوا تلك الخيمة ، وكان سقوطها دلالة على إنتهاء المعركة وخسارتها فسجد السلطان شكراً لله وبكى من شدة فرحه<sup>(٢٦)</sup> ، وقد استغرقت هذه المعركة لوحدها قرابة السبع ساعات او اكثر بقليل .<sup>(٢٧)</sup>

## نتائج معركة حطين :

كانت معركة حطين من المعارك الحاسمة في التاريخ الاسلامي في هذه الحقبة التاريخية ، وكانت لها آثارها وانعكاساتها على الجانبين الاسلامي والصليبي :

١. لقد نقلت معركة حطين المسلمين من حالة الانكسار والاندحار الى حالة التوحد والمجابهة المباشرة مع الصليبيين ، إذ كان المسلمون قبلها في وضع لا يحسدون عليه من التمزق والتشرذم وضعف المقاومة ، فقد أسقطت هذه المعركة أكبر مملكة وهي مملكة بيت المقدس ، التي تعد بمثابة القلب بالنسبة للامارات الصليبية الاخرى ، وملكها هو المسؤول عن بقية الامارات الصليبية في الشام من الناحية الروحية والاعتبارية .
٢. ظفر المسلمون بعدد كبير من الاسرى ، فضلاً عن عدد هائل من القتلى والجرحى الذين سقطوا في هذه المعركة ، فقد اسروا اعداداً كبيرة جداً من الصليبيين ، فمن رأى الاسرى يقول : انهم لم يقتلوا احداً ، ومن عاين القتلى يظن ، انهم لم يأسروا احداً ((وما اصيب الا فرنج منذ خرجوا الى الساحل ... الى الآن بمثل هذه الواقعة))<sup>(٢٨)</sup> ، وقد حكى ابن شداد رواية عن احد الشخصا : ((ولقد حكى لي من أتق به ، أنه رأى بحوران شخصاً واحداً معه طناب فيه نيف وثلاثون أسيراً يجرحهم وحده ، لخذلان وقع عليهم))<sup>(٢٩)</sup> ، كما أسر عدد من الملوك والامراء الصليبيين في هذه المعركة ، كان أشدهم على المسلمين أرناط ، كما أسر جماعة من الاسبتارية والداوية الذين كانوا من أشد الناس على المسلمين ، فأمر صلاح الدين بقتلهم

- جميعاً<sup>(٣٠)</sup> . ونظراً لكثرة الاسرى والسبي فقد كان يباع الرجل وامراته وثلاث بنين وبنتان بثمانين ديناراً فقط ، ومن الخيل والبغال والغنم والبقر ، ما لم يوجد من يشتريها لكثرتها<sup>(٣١)</sup> .
٣. أعاد الصليبيون التفكير الجدي بموقفهم من السلطان صلاح الدين الايوبي ، وعقدوا العزم على التفاوض معه لإنقاذ حياتهم ، وحياء من تبقى منهم في القدس وفي بعض المواقع الداخلية. وقام صلاح الدين الايوبي بقتل أرناط أمير الكرك وألقى برأسه أمام الملوك الآخرين، وذلك لمواقفه القذرة ضد المسلمين ، ولنقضه الدائم لكل اتفاق عقد مع المسلمين، بينما عفى عن بقية الملوك الصليبيين ، بعد أن أقسموا له بعدم محاربتة ما عاشوا.<sup>(٣٢)</sup>
٤. كانت معركة حطين باباً لإنجازات أخرى ، فقد توجه صلاح الدين الى طبرية ، واعطى الامان لصاحبها ، وقد كانت طبرية تقاسم بلاد حوران والبلقاء وما حولها من الجولان وتلك الاراضي كلها بالنصف.<sup>(٣٣)</sup>، ثم توجه صلاح الدين الى عكا ، وقد صمم العزم على فتحها ، فطلب أهلها الأمان ، فوافق صلاح الدين على ذلك ، وصلى في مسجدها الجامع ، الذي كان قد حوله الصليبيون الى كنيسة .<sup>(٣٤)</sup> ، كما شرع صلاح الدين بفتح مدنٍ أخرى من أجل تعزيز موقفه العسكري والاستراتيجي ، وذلك بالتخلص من كل المواقع العسكرية الصليبية التي يمكن ان تشكل عليه خطراً اذا ما هاجم القدس في المستقبل القريب . ومن بين هذه المدن مجدلية وبافا وتبنين وصيدا وصور وجبيل وبيروت وعسقلان ، فضلاً عن حصون أخرى كانت تقطع الجسد الاسلامي ، أمثال الناصرة وقيسارية وحيفا وصفورية ومعليا والشقيف والداروم وغزة ومشهد ابراهيم الخليل عليه السلام ، ويغى وبيت لحم وبيت جبريل والنطرون وكل ما كان تحت سيطرة الداوية تمهيداً لفتح بيت المقدس<sup>(٣٥)</sup>
٥. سيطر صلاح الدين الايوبي على صليب الصليبوت الذي يدعي النصارى ان السيد المسيح عليه السلام قد صلب عليه ، وهو من الخشب المرصع بالجواهر، وارسله الى مدينة دمشق ليودع في قلعته<sup>(٣٦)</sup>
٦. قام السلطان صلاح الدين الايوبي بعد انتصاره في حطين بزيارة قبر النبي شعيب عليه السلام ، وقام بإعادة تنظيم المناطق المحررة وعين عليها العمال<sup>(٣٧)</sup> .
٧. لقد ساهم انتصار المسلمين بقيادة صلاح الدين ، دوراً في تعزيز قوتهم على المنطقة المحررة ، ورفع روحهم المعنوية للتصدي للصليبيين ، واعادة عدد كبير من الاسرى من أسر الصليبيين .
٨. الاستعداد لفتح القدس بعد السيطرة على معظم القلاع والحصون الصليبية ، كما عزز انتصار صلاح الدين في حطين ، التحاق معظم العساكر المتواجدة في الساحل به مما عزز

موقفه في فتح القدس ، منطلقاً من حديث الرسول محمد ﷺ<sup>(٣٨)</sup> ، ((من فتح له باب خير فلينتهزه ، فانه لا يعلم متى يغلق دونه))<sup>(٣٩)</sup>

٩. بعد الانتصارات التي حققها صلاح الدين الايوبي ، ظهر كقائد للجيش الاسلامي ، واصبح رمزاً اسلامياً يقتدى به على مدى الدهور اللاحقة ، فكل حركة تحركها صلاح الدين ضد الوجود الصليبي في الشام ، كانت خطوة يحتذى بها من قبل من يريد أن يعيد للامة الاسلامية مجدها وازدهارها على مر الايام ، فقد كسر شوكة الصليبيين قبل وبعد حطين<sup>(٤٠)</sup>.

### فتح القدس الشريف :

يعد فتح القدس الشريف من أهم وأروع نتائج معركة حطين ، اذ لم يبق أمام المسلمين عائق كبير يحول بينهم وبين القدس ، بعد انتصارهم في معركة حطين ، وتحريرهم لما يجاور القدس من مواقع وحصون صليبية. لقد كان لتصميم صلاح الدين دور مهم في تحرير القدس الشريف ، وقد أشار عليه المنجمون ان لايقوم بهذا العمل وحذروه منه ومن مغيبته ، اذ قالوا له : ان من يفتح القدس سيفقد احدى عينيه ، فقال لهم : رضيت أن أفتحه وأعمى .<sup>(٤١)</sup>

وقد توافق في سنة تحرير القدس الشريف علامات قلما تتوافق في تزامنهما ، منها ان اول السنة الهجرية توافقت مع اول السنة الميلادية والفارسية، وكان القمر والشمس في الحمل، وهذا مما يبعد وقوعه<sup>(٤٢)</sup>، ولو ان المسلمين لايعولون كثيراً على مثل هذه الظواهر ، وقد رفض عدد من الخلفاء والسلاطين رأي المنجمين في معارك مصيرية وحققوا نجاحا باهرا ، على عكس ما توقعه المنجمون لهم .

أمر السلطان صلاح الدين معظم القوات الاسلامية بالتجمع ، من مختلف مناطق الساحل ومن المناطق غير المهددة من القوات الصليبية باللاحاق به للتوجه الى مدينة القدس ، ولما تجمعت لدية القوات ، قام بتنظيمها وترتيبها ، وعين القيادات الكفوءة والمتمرسة على قتال الصليبيين، على القطعات العسكرية ، ثم سار الى القدس يوم الاحد الخامس عشر من شهر رجب<sup>(٤٣)</sup> ، من سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م ، وعسكر بالجانب الغربي من مدينة القدس ، تصحبه فرق الخيالة والمشاة ، وقد تجاوز عددهم ستين الف مقاتل<sup>(٤٤)</sup>

وكان في مدينة القدس بطريك الصليبيين ، الذي كانت منزلته عند الصليبيين تفوق مكانة ملك بيت المقدس ، وهم يعظمونه أشد التعظيم ، فضلاً عن باليان بن بيرزان صاحب الرملة ، والذي يقارب الملك في مرتبته ، فضلاً عن نجا من معركة حطين ومن تسلل الى القدس من المناطق المحررة فضلاً عن سكانها ومالكها من الصليبيين<sup>(٤٥)</sup> ، وقد كان هؤلاء الصليبيون في



حالة من الاستماتة للدفاع عن القدس ، إذ لم تبق لهم غيرها في داخل بلاد الشام من المدن التي يعتصمون بها ، وقد حصن هؤلاء القدس ونصبوا المنجنيقات على أسوارها<sup>(٤٦)</sup> .

وبعد استطلاع موقع المدينة لدراسة الموقف العسكري ، قرر قادة الجيش الاسلامي ضرورة التحول من الجانب الغربي الى الجانب الشمالي ، وذلك في العشرين من شهر رجب، أي بعد خمسة ايام من وصول صلاح الدين الى القدس ، دون ترك بقية الجوانب الاخرى مهملة ، بل ترك قوات عسكرية لتشاغلها ، وتمّ نصب المنجنيقات ، وتهيئة الرماة واعدادهم ، ثم بدأ الهجوم على المدينة ، وبدأت الدبابات بالاقتراب من السور مما يلي وادي جهنم ، واخذ العمال بداخلها بنقب سور المدينة مما يلي وادي جهنم<sup>(٤٧)</sup> والذي يقع الى الجنوب والجنوب الغربي من مدينة القدس<sup>(٤٨)</sup> في قرية شماليه<sup>(٤٩)</sup> ، إذ ارتأت قيادة جيش صلاح الدين وعلى رأسهم صلاح الدين نفسه ، اختيار هذا الموقع لأنه أوسع للمقاتلين وأيسر للحركة ، كما تمّ تقسيم سور المدينة كلها على الجيش ، وخصص لكل فرقة عسكرية واجباً محدداً ، وهذا يذكرني بتقسيم الجيش الذي رافق الخليفة المعتصم بالله ، عندما فتح مدينة عمورية ، فكانت كل القوات الاسلامية ، في حالة قتال دائم حسبما يراه العدو ، بينما الحقيقة ان القتال يتركز على جهة واحدة ، بينما بقية القطعات الاسلامية في حالة مناوشة ، وهي تقريباً في حالة استراحة، فيما يتم تبديل القوات المنهكة تحت جناح الظلام دون شعور أو إنتباه العدو لذلك<sup>(٥٠)</sup> .

وقد أدرك الصليبيون ان ليس لهم خيار الا الحرب ضد السلطان صلاح الدين الايوبي ، فربما تجلب لهم هذه المعركة النصر ، بعد الخسارة العظيمة التي لم يروا مثلها في معركة اليرموك ، واشتد القتال ، وقد بذل كل طرف كل ما لديه من قدرات عسكرية ، وكانت المبارزات من بين أعنف تلك المواجهات ، فكان الفرسان الصليبيون يبرزون للقتال ويظهر مقابلهم من المسلمين ، وقد أدت بعض هذه المبارزات الى استشهاد عدد من أبطال المسلمين<sup>(٥١)</sup> ، كان أشهرهم الامير عز الدين عيسى بن مالك ((وهو من اكابر الامراء ، وكان ابوه صاحب قلعة جعبر ، وكان يصطلي القتال بنفسه كل يوم)) ونتيجة لإستشهاده ، فقد حمل المسلمون حملة رجل واحد فدفعوا الصليبيين من اماكن تمركزهم ، وطاردهم الى ان ادخلوهم القدس ، فوصل المسلمون الى الخندق ، وتم نقب السور كما ذكرنا آنفاً ، وقامت المنجنيقات بتغطية تقدم الجيش الاسلامي وحماية الفعلة تحت الاسوار في الدبابات الخشبية ، وتم احداث فجوة في السور في الناحية الشمالية الشرقية ، واحرقت وسقطت وظهر البرج ، فهال ذلك المشهد الصليبيين وامرائهم<sup>(٥٢)</sup> ، واخذ الجيش الاسلامي يأسر ويقتل الصليبيين من تلك الناحية<sup>(٥٣)</sup> .

ونتيجة لما حدث جراء المعارك المستمرة بين الصليبيين وبين الجيش الاسلامي بزعامة السلطان صلاح الدين ، ولعدم وصول أية نجدات صليبية من بعض مواقع بلاد الشام المتبقية والتي حُيدَ أغلبها ، اجتمع الامراء الصليبيون ، بعد ان تأكدوا ان الهلاك هو مصيرهم المحتوم

وقرروا طلب الصلح والاستسلام على وفق شروط صلاح الدين الايوبي ، وتسليم بيت المقدس الى المسلمين<sup>(٥٤)</sup> . إلا ان السلطان رفض طلبهم ، وقال لهم : انه يريد ان ينتزع بيت المقدس منهم كما انتزعه هم اول مرة ((ولأفعلن بكم كما فعلتم بأهله حين ملكتموه عند احتلاله، من القتل والسبي ، وجزاء السيئة بمثلها))<sup>(٥٥)</sup> .

فلما عرف الصليبيون مطالب صلاح الدين الايوبي ، طلبوا مقابلته ، وأرسلوا له احدهم فاذن له السلطان وهو باليان بن بيرزان ، فطلب من صلاح الدين الامان فرفض صلاح الدين فتوسل بيرزان وتذلل فلم يرحم<sup>(٥٦)</sup> ، عند ذلك قال بيرزان لصلاح الدين: ((ايها السلطان اعلم اننا في هذه المدينة في خلق كثير لايعلمه الا الله تعالى ، وانما يفترون عن القتال رجاء الامان، وهم يكرهون الموت ويرغبون الحياة ، فاذا رأينا الموت لا بد منه ، فوالله لنقتلن أبناءنا ونساءنا ونحرق أموالنا وأمّعتنا ، ولا نترككم تغنمون منها ديناراً واحداً ولا درهماً ولا تسبون ولا تأسرون رجلاً ولا إمراة ، واذا فرغنا من ذلك اخربنا المسجد والصخرة وغيرها من المواضع ، ثم نقتل من عندنا من اسارى المسلمين وهم خمسة آلاف أسير ، ولا نترك لنا دابة ولا حيواناً الا قتلناه ، ثم خرجنا اليكم فقاتلناكم قتال من يريد أن يحمي دمه ونفسه ، وحينئذٍ لا يقتل الرجل حتى يقتل امثاله ونموت اعزاء أو نظفر كراماً .<sup>(٥٧)</sup>

### اتفاقية تسليم بيت المقدس :

بعد سماع السلطان صلاح الدين الايوبي لكلام بيرزان ، استشار اصحابه لأنه سار على مبدأ المشاورة في جميع اموره ، ولم يتخذ يوماً ما قراراً فردياً ، وتم طرح عدة آراء ، تم اختيار أفضلها<sup>(٥٨)</sup> فأجمعوا على اعطاء اهل القدس الأمان بشرط فدية ، يدفع الرجل عشرة دنانير سواء كان غنياً أم فقيراً ، ويدفع عن الطفل ذكراً كان أم انثى دينارين ، وتدفع المرأة خمسة دنانير ، ومن أدى ذلك فقد نجا ، ومن مضى عليه اربعون يوماً ولم يدفع فديته فقد صار مملوكاً ، ودفع بيرزان ثلاثون الف دينار عن الفقراء ، فقبل صلاح الدين منه ذلك<sup>(٥٩)</sup> ، ويغادر الخارجون الى مدينة صور وتترك الاسلحة والغلات والدور للمسلمين<sup>(٦٠)</sup> وكان مجموع من اسر بهذا الشرط ستة عشر الف من الرجال والنساء والولدان<sup>(٦١)</sup> كما خصصت كنيسة القيامة وبعض الاماكن الاخرى للصليبيين لزيارتها متى ارادوا<sup>(٦٢)</sup> .

ودخلت الجيوش الاسلامية مدينة القدس في السابع والعشرين من شهر رجب سنة خمسمائة وثلاث وثمانون للهجرة الشريفة<sup>(٦٣)</sup> ، وهو نفس يوم الاسراء والمعراج ، وكان يوماً مشهوداً في التاريخ الاسلامي ، ورفعت الاعلام والشارات الاسلامية بهذه المناسبة الخالدة<sup>(٦٤)</sup> ، عسى الله ان يعيد هذه الذكرى بتحرير المسجد الاقصى من دنس اليهود الصهاينة انه على كل شيء قدير .

وقد نظف المسجد الاقصى مما لحقه من عبث الصليبيين ، ورفعت الصليبان التي علقت فيه ، وقلع صليب الصليبوت من على قبة الصخرة<sup>(٦٥)</sup> ، وطمست صور الخنازير التي رسمت فيه ، وحطمت دور الداوية التي كانوا قد بنوها غرب المحراب الكبير واتخذوا المحراب مشناً لهم ، واعيد الى ما كان عليه في ايام السيادة الاسلامية في القدس ، وغسلت قبة الصخرة بالماء وماء الورد والمسك الفاخر ، وظهرت للعيان بعد ان كانت مخبأة والصليب معلق فوقها<sup>(٦٦)</sup> ، ويشير سبط ابن الجوزي الى ان الذي تولى غسلها بماء الورد هو السلطان صلاح الدين ، ثم مسحها بلحيته ، وهو يبكي ، وقام السلطان بتعمير المسجد الاقصى وجدد ما تعرض له من هدم ودمار ، كما فرق الاموال التي اخذها من الصليبيين على العلماء والفقهاء والصوفية ، والتي تربو على الثلاثمائة الف دينار<sup>(٦٧)</sup> ، كما بنى السلطان مدرسة للشافعية في القدس وخصص لها الاوقاف<sup>(٦٨)</sup> ، وخطب للخليفة العباسي الناصر لدين الله وللسلطان صلاح الدين الايوبي ، وتولى الخطبة القاضي محي الدين بن زكي<sup>(٦٩)</sup> ، واقامت هذه الصلاة في الرابع عشر من شعبان<sup>(٧٠)</sup>

### التسامح الديني الذي ابداه صلاح الدين والمسلمون والعنف الصليبي في القدس :

بعد حصار دام اكثر من شهر احتلت القدس من قبل الصليبيين في عام ٤٩٢هـ/١٠٩٩م ، وقاموا بمذبحة مروعة اذهلت الصليبيين انفسهم ، وقد استمرت المذبحة قرابة اسبوع ولم يستثن طفل او شيخ او مقاتل او امرأة ، وقد دخل الصليبيون كنيسة القيامة يصلون وأيديهم ملطخة بالدماء<sup>(٧١)</sup> ، وكان كثير منهم من العلماء والزهاد والمرابطين فيها ، حتى لقد قيل بان عدد من قتل فيها قد جاوز السبعين الف مسلم<sup>(٧٢)</sup> ، وقد اثار تبحيرات الدم التي تركها الغزاة مشاعر الصليبيين الآخرين الذين راعهم هذا المنظر وهذه المعاملة التي لامت الى أي دين بصلة<sup>(٧٣)</sup>

كما قام الصليبيون باضطهاد سكان المناطق التي خضعت لهم بشكل لم يسبق له مثيل في التاريخ ، وهذا ما يفسر لنا رفض صلاح الدين طلب الصليبيين في بادىء الامر الصلح معه<sup>(٧٤)</sup> ، كما نهب الصليبيون كل ما امكنهم نهبه من مسجد قبة الصخرة من القناديل الفضية والذهبية والبسط والسجاجيد والآثاث ما يفوق الحصر<sup>(٧٥)</sup> ، وكذلك نهبت الاسواق والممتلكات العامة والخاصة في القدس .

أما صلاح الدين والمسلمون فقد ذهب اخبارهم وحسن معاملتهم الى ابعد مكان في العالم في ذلك الوقت ، لقد ابدى صلاح الدين تسامحه ليس مع العامة حسب بل مع الملوك ، فقد اطلق سراح ملكة بيت المقدس وسمح لها باللاحاق بزوجها المسجون بنابلس ، حيث كان اسيراً واصبح ملكاً بسببها وسمح لها بأخذ اموالها ، واطلق اموال زوجة ارناuld الذي اعدمه بسبب نقضه

للموثيق ، كما سمح لبطريك الصليبيين بحمل اموال الكنيسة معه <sup>(٧٦)</sup> ، كذلك اطلق صلاح الدين بنات الملوك ونساءهم واطفالهم وابدى تسامحاً كبيراً معهم <sup>(٧٧)</sup> ، اذهل بعض المستشرقين الذي وصفه أحدهم بأنه : ((رجل دولة حكيم ، فعامل القدس وسكانها معاملة ارق واخف مما عاملهم الغزاة الصليبيون حين انتزعوا المدينة من حكم مصر قبل ذلك بنحو مائة سنة)) <sup>(٧٨)</sup> ، وكان هذا سبباً في تزيين صورة صلاح الدين والمسلمين في الغرب ، اذ تغنت الاساطير والملاحم بشهامة صلاح الدين وعطفه وتسامحه <sup>(٧٩)</sup>

### اثر تحرير القدس على الوضع العربي :

كان لمعركة حطين تأثير واضح على الوضع العربي الاسلامي يمكن أن نتناوله من اربعة وجوه هي :

#### ١. الجانب الديني :

شكلت القدس مكاناً مقدساً لدى المسلمين خاصة ، وذلك لانها اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين بعد مكة والمدينة ، وهي المكان الذي اسرى اليه الرسول محمد ﷺ قبل ان يُعرج به الى السماء فقال تعالى : ((سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا ، انه هو السميع البصير)) <sup>(٨٠)</sup> ، وهو من المساجد التي تشد اليها الرحال ، فقال الرسول محمد ﷺ : ((لاتشد الرحال الا لثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى)) <sup>(٨١)</sup> ، ولهذا فبعد ان احتل القدس الشريف ، اصاب المسلمون جرحاً كبيراً ، لم يندمل الا بتحريره ، وقد حُرِرَ من يد الصليبيين في ليلة الاسراء والمعراج في السابع والعشرين من شهر رجب الحرام فسبحان الله رب العالمين <sup>(٨٢)</sup> ، وقد زفت بشرى تحريره الى جميع ارجاء العالم الاسلامي ومنها بغداد مقر الخلافة العباسية وغيرها . <sup>(٨٣)</sup>

وقد حكم المسلمون مدينة القدس قرابة الخمسة قرون ، ومنحوا الحرية لسكانها من المسلمين وغيرهم وتركوا المعابد كلها كما وجدوها ، ولم يتجاوز المسلمون على الاوقاف النصرانية او اليهودية ، ودلالة قولنا هو وجودها الى الوقت الحاضر <sup>(٨٤)</sup> .

## ٢. الجانب السياسي

### أ. وحدة بلاد الشام :

شكل احتلال بيت المقدس انهياراً سياسياً كبيراً في بلاد الشام خاصة وفي المنطقة عامة، فتقطعت أوصال الجسد الاسلامي بهذا الاحتلال ، بشكل لم يسبق له مثيل ، حتى في ظل الاحتلال الصهيوني في الوقت الحاضر ، فلم يعد التاجر يتنقل بتجارته بحرية بين أرجاء بلاد الشام ، وحتى المناطق التي لم يطالها الاحتلال ، كانت عرضة للهجوم والسلب والنهب ، في احيان كثيرة كانت تتطلق العصابات الصليبية الى المناطق الاسلامية لتعذب في مزارعها ومواشيها ، وتهجم على القوافل التجارية المارة بين مختلف المناطق الاسلامية تقتل وتأسر من تقع أيديها عليهم .

كما شكل الاحتلال الصليبي للقدس قطع الاتصالات بين مختلف المناطق الاسلامية ، ومنع من تكوين أية وحدة عسكرية أو سياسية للدفاع عن النفس دون تحرير البلاد من دنس الصليبيين ، وكم تعب صلاح الدين الايوبي لضم مصر والموصل الى بلاد الشام لتشكل وحدة عسكرية ، وليكون له عمق استراتيجي يستطيع الانطلاق منه لمجابهة الصليبيين . وما نهب القافلة التي تحدثنا عنها فيما سبق الا تأكيداً لما ذهبنا اليه .

### ب. استمرار الفتوحات الاسلامية :

بعد ان رتب السلطان صلاح الدين الايوبي أمور مدينة القدس ، وضبط القوات المتواجدة معه ونظم امورها ، تطلع بنظره صوب مدينة صور<sup>(٨٥)</sup> ، فسار صلاح الدين الى مدينة عكا ونظم امورها ورتب الجند فيها ، ولاحظ الاعمال الجارية لترميم اسوارها ، وغادرها في الخامس من رمضان في نفس سنة الفتح ، وعسكر بالقرب منها منتظراً وصول العساكر من مختلف المناطق التي ندب اهلها للجهاد معه<sup>(٨٦)</sup> ، وكانت مدينة صور هي المدينة القوية على الساحل ، وقد تجمع فيها كل الصليبيين النازحين من القدس ، والمناطق التي حررها صلاح الدين الايوبي<sup>(٨٧)</sup> ، وقد أدرك المركيش صاحب صور ، أن أنظار صلاح الدين ستتجه الى صور عاجلاً أم آجلاً ، لذا أمر بتحسينها وترميم ما تهدم من اسوارها ، فضلاً عن مناعتها الطبيعية ومناعة اسوارها ، ولما علم المركيش بمسيرة صلاح الدين اليها ، قام بحفر الخنادق حولها<sup>(٨٨)</sup> .

وعندما اكتملت العساكر لدى صلاح الدين الايوبي تحرك في الثاني والعشرين من رمضان صوب مدينة صور ، وحاصرها بحراً وبراً ونصب المنجنيقات التي أخذت تدك أسوارها وقلاعها ، وواجه مقاومة شديدة ، اضطرت له لإستدعاء اخيه الملك العادل من القدس بمن معه من

قطعات ، لإحكام السيطرة على صور ودك أكبر معاقل الصليبيين في الشام ، فوصلها في الخامس من شوال (٨٩).

وكان صلاح الدين يراقب القتال من تل قرب صور ، ويأمر بتوجيه القطعات ، وسد الخلل فيها ، ودعم القطعات التي تحتاج الى الدعم ، ثم حدثت ثغرة استغلها الصليبيون ، فهاجموا الاسطول المصري ليلاً واسروا قائده ، وسيطروا على خمس قطع منه ، واستشهد عدد كبير من رجاله ، وكان الوقت شتاءً ، والمطر غزيراً ففت هذا في عضد المهاجمين ، فجعل البعض منهم يفتقر عن القتال ، عندها قرر صلاح الدين رفع الحصار عن صور والعودة الى عكا ، وهنا تتجلى حكمة القائد المسلم الذي لايسمح بمزيد من التضحيات دون مسوغ معقول ، فصالح الدين حريص على جنده أكثر من الجند أنفسهم لأنهم أمانة في عنقه (٩٠).

رفع صلاح الدين الحصار عن مدينة صور ، وغادرها الى مدينة عكا ، وقضى فيها فصل الشتاء ، وتمتع جنده بقسط من الراحة مع عوائلهم ، وبعد مشاورات مع ابرز القادة الميدانيين في جيش صلاح الدين تقرر القيام باضعاف مدينة صور ، عن طريق تصفية المواقع الساحلية والداخلية التي تشكل دعماً مباشراً وغير مباشر لمدينة صور (٩١).

وبعد استكمال كافة الاستحضارات العسكرية ، توجه صلاح الدين الى مدينة انطرسوس (٩٢) ، وعزم على فتحها، فوجه اليها عماد الدين زنكي من جانب البحر ، وعين على ميسرة جيشه مظفر الدين بن زين الدين ، وزحفوا اليها وباغتوها ، وصعد المسلمون على اسوارها ، وتمكنوا من السيطرة على قلعتها الحصينتين . (٩٣)

ثم انطلق صلاح الدين الى مدينة جبلة ، فوصلها في الثامن عشر من جمادى الاولى ، فحاصرها ، وكان في المدينة مسلمون ولهم قاضي يحكم بينهم ، وبعد قتال شديد استسلمت المدينة (٩٤) . ويبدو ان سكان هذه المدينة كانوا تابعين الى مدينة صور ، او ان القوات الاسلامية اعانت صلاح الدين على القوات الصليبية فيها . وبعد السيطرة على جبلة ، انطلق صلاح الدين الى مدينة اللاذقية (٩٥) ، فوصلها في الرابع والعشرين من جمادى الاولى ، وكانت بلداً جميلاً حصيناً ، وبدأ بحصارها ونقب أسوارها ، ونظراً لقوة أسوارها إذ بلغ طول النقب ستين ذراعاً وعرضه اربعة أذرع ، فلما رأى سكانها هذا الجد في حربهم طلبوا الامان وسلموا المدينة الى السلطان صلاح الدين الايوبي (٩٦) ، وبعد أن رتب صلاح الدين الايوبي أمور اللاذقية ورتب فيها العساكر لحمايتها توجه الى صهيون (٩٧) ، فوصلها في التاسع والعشرين من شهر جمادى الاولى ، وبعد حصار دام عدة ايام فتحها في الثاني من جمادى الآخرة ، وتوجه الى القلعة وحاصرها ، فطلب سكانها الصلح ودفع الجزية بنفس شروط بيت المقدس ، وظل صلاح الدين في القلعة وارسل قواته لفتح قلاع عديدة منها العيذو (٩٨) ، وبلاتنس (٩٩) ، وهي من المناطق التابعة لمدينة صهيون (١٠٠) ، ثم غادرها باتجاه قلعة بكاس (١٠١) ، الحصينة والتي تقع على نهر

العاصي ، ونصب عليها المنجنقيات ، وقاتل الجيش الاسلامي فيها بنفس الهمة التي عرفت عنه ، في حال توفر القيادة الكفوءة ، وأبت هذه المدينة طلب الصلح ، أو حتى عرضه على صلاح الدين ، فتم فتحها عنوة ، وتم أسر سكانها ، ولم يقتل صلاح الدين احداً من سكانها الذين وقعوا اسرى بين يديه ، وهذا هو التسامح الاسلامي ، وكما نعرف ان من يحارب المسلمين ويستولي على بلادهم ويلقى القبض عليه يعدم ، لكن صلاح الدين اعتبرهم اسرى حرب فقط . ثم فتح صلاح الدين عدداً من القلاع المحيطة بها<sup>(١٠٢)</sup> .

توجه صلاح الدين بعدها بجيشه الى احدى القلاع الحصينة التي يضرب بحصانيتها المثل ، في يوم الثلاثاء السابع والعشرين من جمادى الآخرة ، وتعرف ببرزية<sup>(١٠٣)</sup> ، ويضرب بها المثل في قوة حصونها عند المسلمين والصليبيين ، فضرب عليها الحصار ، وبعد قتال شديد استغرق مدة طويلة ، وتقسيم الجيش الى ثلاثة اقسام ، كل قسم يقاتل شطراً من النهار ، حتى تم له فتحها ، والقي القبض على صاحب القلعة ، وارسله الى ملك انطاكية ، اكراماً له<sup>(١٠٤)</sup> .

وواصل صلاح الدين تحرير مناطق اخرى من الحصون والقلاع المهمة فقد توجه في الثامن من رجب الى دريسك ، وهي من القرى القريبة من انطاكية ، واستطاع فتحها في الثاني والعشرين من رجب<sup>(١٠٥)</sup> ، توجه بعدها صلاح الدين الى قلعة بغيراس<sup>(١٠٦)</sup> ، وتمتاز هذه القلعة بمناعتها وكثرة رجالها وعدتهم ، فنزل صلاح الدين في أحد مروجها ، وأعطى السلطان الامان لأهلها<sup>(١٠٧)</sup> ، ثم غادرها الى مدينة حلب ، فاستراح بها ثلاثة أيام ، استعداداً للقيام بفتوحات اخرى<sup>(١٠٨)</sup> ، ثم توجه الى حماة ، وغادرها الى دمشق ، ثم الى بعلبك ، ثم توجه الى قلعة صنف ، والتي كانت مقراً للداوية<sup>(١٠٩)</sup> ، وتطل على بحيرة طبرية فسيطر عليها ، توجه بعدها الى الكرك واعاد السيطرة عليها ، اذ كان الصليبيون قد سيطروا عليها بعد معركة حطين<sup>(١١٠)</sup> ، ثم توجه الى حصن كوكب<sup>(١١١)</sup> ، فنزل على سطح الجبل واتخذ له موضعاً لاتصل اليه سهام العدو<sup>(١١٢)</sup> ، وكانت هذه القلعة للاسبتارية<sup>(١١٣)</sup> ، وكان هؤلاء من اشد الناس على المسلمين ، وقد عانى صلاح الدين وجيشه المصاعب في فتحها ، وقد عرض صلاح الدين الصلح وتسليم القلعة على الاسبتارية ، الا ان الصليبيين رفضوا هذا الطلب اول الامر ، فلما تمكن صلاح الدين من اسوار القلعة طلب الاسبتارية الصلح ، فوافق عليه صلاح الدين ، واصبحت كوكب في الخامس عشر من ذي القعدة لسنة خمسماية واربعة وثمانين للهجرة/ ١١٨٨ للميلاد ، من ضمن املاك صلاح الدين الايوبي<sup>(١١٤)</sup> ، وبهذه الاجراءات تمكن صلاح الدين من تصفية معظم القلاع والحصون الصليبية في الداخل أو تلك المطلة على الساحل ، فصبت اجراءاته في خدمة الهدف العام للمسلمين ، وهو اضعاف الوجود الصليبي ، وتقوية الجبهة الإسلامية في بلاد الشام<sup>(١١٥)</sup>

## ٣. الجانب الأدبي :

شكل تحرير القدس من يد الصليبيين دافعاً كبيراً للنشاط الأدبي الإسلامي ، اذ شكل تحريرها حدثاً كبيراً في المجتمع الاسلامي بشكل عام ، وابتهاجاً بعد أسر للمسجد الأقصى دام قرابة القرن من الزمان ، وكان لائقاً بهذا الحدث الكبير ، ان يثير في النفوس الاشجان ، فظهرت فعاليات ادبية بارزة ، وخاصة في مجال الشعر ، الذي كان سمة من سمات العصر في تلك الايام الخوالد ، فكان للشعراء دورٌ بارز في الابتهاج بهذا النصر من خلال توافدهم الى مجالس السلطان صلاح الدين الايوبي، وتعبيرهم عن فرحهم عن طريق اجادتهم بشعرهم، ومن هؤلاء الشعراء العماد الاصفهاني وفتيان الشاغوري ، وابن الساعاتي ، وابو الفضل عبد المنعم بن عمر الجلياني، ونجم الدين يوسف بن المجاور ، وابو علي الحسن بن علي الجويني، ومحمد بن اسعد بن علي الجواني ، والرشيد بن بدر النابلسي الذي قال قصيدة طويلة نقتطف منها :

هذا الذي كانت الآمال تنتظر      فليوف الله أقواماً بما نذروا  
بمثل هذا الفتح لا والله ما حكيت      في سالف الدهر أخباراً ولا سير (١١٦)

وقد ابتهجت بهذا الحدث العظيم مصر وبغداد ومكة المكرمة والمدينة المنورة ، وقد عبر

الشاعر جذلة عن ذلك بقوله :

وما فرحت مصر بذا الفتح وحدها      لقد فرحت بغداد اكثر من مصر  
فلو لم يقم الله حق قيامه      لما سلمت دار السلام من الذعر  
فمن مبلغ هذا الهناء لمكة      ويثرب تتهيئه الى صاحب القبر (١١٧)

ومن قصيدة ابن عنين والتي وصفت بانها من خيرة قصائد الحماسة والفخر والتي

مطلعها :

سلوا صهوات الخيل يوم الوغى عنا      اذا جهلت آياتنا والقنى اللونا  
لقوا الموت من زرق الاسنة احمرأ      فالقوا بايديهم الينا فاحسنا (١١٨)

وقد رأى الشعراء في النصر الذي حققه السلطان صلاح الدين الايوبي ملحمة فريدة ،

كما رأوا فيه معجزة الهمتها قدرة الهبة ، وهيأت لنصرها ، وأيدتها بملائكة كما حدث في معركة بدر الكبرى ، فيشير ابن سناء الى ذلك قائلاً :

شهد الناس انهم شاهدوا جب      ليل رد الاقران قرناً قرناً  
فاكم ضربة ولم تر ضرباً      ولكم طعنة ولم تر طعناً (١١٩)

ويقول ابو الحسن علي الجويني :

جند السماء لهذا الملك أعوان      من شك فيهم فهذا الفتح برهان



متى رأى الناس ما تحكيه في زمن  
وقد مضت قبل ازمانٍ وازمان (١٢٠)  
وقد شبه معاصرو صلاح الدين الارض بالمرأة والتي هي رمز الخصوبة والعطاء  
والانتاج وتخليصها من الذل والاغتصاب كتخليص المرأة وتحريرها.  
جاءتك ارض القدس تطلب ناكحاً  
ياكفاهما ما العذر من عذرائها  
زفت اليك عروس خدر تجلت  
ما بين اعبدها وبين امائها (١٢١)  
وقد قال محمد بن أسعد النسابة في تحرير القدس مادحاً صلاح الدين ورحمته بكنيسة  
القيامة :

أترى مناماً ما بعيني أبصر  
القدس يفتح والنصارى تكسر  
وقمامة قمت من الرجس الذي  
بزواله وزوالها يتطهر  
ومليكم في القيد مصفود ولم  
يّر قبل ذاك لهم مليك يؤسر (١٢٢)

وقد برزت الروعة الادبية في الخطابة ايضاً ، ممثلة بالرسائل التي كتبها القاضي الفاضل  
الى الخليفة الناصر لدين الله بهذه المناسبة ومنها : ((أدام الله تعالى أيام الديوان العزيز النبوي ،  
ولا زال مظفر الجد بكل جاحد ، غنياً بالتوفيق عن رأي كل رائد ، موقوف المساعي على اقتناء  
مطلقات المحامد ، مستيقظ النصر والنصل في جفنه راقد ، وارد الجود وانسحاب على الارض  
غير وارد ، متعود مساعي الفضل وان كان لا يلقى الا بشكر واحد ، ماضي حكم العدل بعزم  
لايمضي الا بنبل عفوي وریش راشد ، لازالت غيوث فضله الى الاولياء انواء الى المراتع وانواراً  
الى المساجد ، ويعوث رعبه الى الاعداء خيلاً الى المراقب وخيالاً الى المراقد)) (١٢٣) .

وكذلك خطبة القاضي محي الدين بن الزكي بهذه المناسبة : ((الحمد لله معز الاسلام  
بنصره ، ومذل الشرك بقهره ، ومصرف الامور بامرهم ، ومديم النعم بشكره ، ومستدرج الكافرين  
بمكره ، الذي قدر الايام دولاً بعدله ، وجعل العاقبة للمتقين بفضله ، وأفاء على عباده من ظله  
في ظله ، واطهر دينه على الدين كله ، القاهر فوق عباده فلا يمانع ، والظاهر على خليقته فلا  
ينازع ، والأمر بما يشاء فلا يراجع ، والحاكم بما يريد فلا يدافع)) (١٢٤)

وخلاصة القول فان انتصارات السلطان صلاح الدين المتوالية على الصليبيين ، قد  
حفزت الشعراء والادباء على اظهار مواهبهم الادبية ، فكثيراً ما تؤثر الاحداث الجسام دوراً في  
انفتاح قريحة الشعراء والادباء ، لإظهار مواهبهم وتسجيل هذه الاحداث بقصائد تظل على مدى  
الدهر خالدة ، كما حفزت هذه الانتصارات أيضاً على عقد مجالس ادبية تلقى فيها القصائد في  
البلاط الايوبي ، سجلتها كتب الادب ، فكان أن أغنت المكتبة العربية بفنون أدبية جميلة جداً  
(١٢٥)

## ٤. الجانب الاقتصادي :

أحدث تحرير القدس وبقية المواقع من أيدي الصليبيين ، انتعاشاً في اقتصاد الدولة الإسلامية ، فالجيش المنتصر في اية معركة ، لا بد وان يحرز مكاسب اقتصادية ، فكيف بجيش قد حرر مدناً خضعت للاحتلال الصليبي قرابة قرن من الزمان ، ونستطيع ان نجمل مكاسب المسلمين في هذه المدة بما يلي :

١. الغنائم التي حصل عليها الجيش في المعركة من السلاح<sup>(١٢٦)</sup> والاموال والذخائر<sup>(١٢٧)</sup> واموال التجار الصليبيين واموال الملوك<sup>(١٢٨)</sup> .
٢. العائدات التي حصل عليها المسلمون من خلال اتفاقية تسليم بيت المقدس ، والتي شكلت مبالغ كبيرة في ذلك الوقت<sup>(١٢٩)</sup> .
٣. قيام صلاح الدين الايوبي بتفريق اموال ظخمة على العلماء والادباء وغيرهم ، مما كان له الاثر الكبير في رفع مستواهم المعاشي ، عما كان قبل تحرير القدس الشريف<sup>(١٣٠)</sup>
٤. الواردات التي حصل عليها المسلمون من خلال العقارات التي تركها الصليبيون من دكاكين واسواق وحمامات كانت تدر مورداً كبيراً على الدولة الإسلامية ، وقد اوقف صلاح الدين الايوبي بعض هذه الاسواق والخانات على المدارس التي أنشأها في القدس وغيرها من مدن الشام<sup>(١٣١)</sup> .
٥. نمو النشاط التجاري والزراعي في بلاد الشام ، إذ كانت معظم نشاطات هذا الجانب تعود للصليبيين في السابق ، أما الآن فأخذت تعود للدولة الإسلامية ، وأخذ التجار والفلاحون والصناع يزاولون نشاطهم بكل حرية مطمئنين الى أن عائدات اعمالهم تعود لهم وللدولة الإسلامية ، وليس للصليبيين كما كانت من قبل ، فاندفعوا لتحسين وضعهم الاقتصادي .

## ٥. الجانب الديني :

وكما كان لبث روح الجهاد والحماس لمقاتلة المحتل الصليبي وأثره في نفوس المسلمين دور مهم في تحرير بيت المقدس من الصليبيين سابقاً ، فان المسلمين اليوم في فلسطين بشكل خاص والعرب بشكل عام في وقتنا الحالي ، فهم لا يقلون حماساً واندفاعاً نحو القدس التي لازالت مكانتها كما كانت في السابق في نفوس وضمائر المسلمين في شتى بقاع الارض، بل ان هذا الحماس قد اصبح اكبر مع عظم التحديات والتحالفات المشكلة ضد الاسلام بدعوى العنف تارة والارهاب تارة اخرى . واهم حافز يتحلى به الفلسطينيون هو الصمود امام الاحتلال الصهيوني ومن يقف وراءه، ففي السابق كان عدد الصليبيين وعدتهم أكثر مما عند المسلمين ، لكنهم باصرارهم وايمانهم انتصروا عليهم ، واليوم يتكرر الشيء نفسه ، ولا يوجد أي اختلاف ، فمن

الطبيعي ان يكون رد الفعل على هذا العدوان هو أكبر كما كان في السابق والله ناصر المسلمين ولو بعد حين وان غدا لناظره قريب .

### أثر تحرير بيت المقدس على الوضع الاوربي :

لقد كان لتحرير بيت المقدس على الوضع الاوربي انعكاسات خطيرة ، فكما نعلم أن البابوية كانت أشبه بالامبراطورية الخفية التي تحكم وتسيطر وتقرر مصير الحكام والناس ، وترفع من قدرهم وتحطه تبعاً لموقفهم من الكنيسة ، وتمنح الجنة ، وتبيع صكوك الغفران للناس ، وقد اعدت الكنيسة الحملات الصليبية ، وجهزتها بالاموال وحثت الناس على المشاركة فيها ، وتوعدت من يخالفها ولا يسير ضمن خطاها ، فما هو موقف الكنيسة من تحرير أهم معقل صليبي في القدس ؟ لقد جن جنون الكنيسة في روما ، إذ ذهبت آمالها ادراج الرياح . والآن نتلمس اهم تأثيرات تحرير بيت المقدس على الوضع العام في اوربا.

١. لقد منيت اوربا بهزيمة عسكرية مرة نتيجة تحرير بيت المقدس ، بعد ان كان في حسابهم ان بلاد المشرق قد اصبحت معسكراً دائماً لهم ، وسوفاً لترويج بضائعهم ، ومخزناً للمواد الاولية لصناعاتهم .

٢. لقد شعرت البابوية وملوك اوربا بالأسى والمرارة ، والمتخاذل تجاه اخوانهم الصليبيين في بلاد الشام ، وكان ذلك مدعاة لقيام حملة صليبية ثالثة توجهت الى بلاد المشرق (١٣٢) ، إذ بادرت البابوية الى ارسال منشورات الى مختلف دول ومدن اوربا (١٣٣) ، ونتيجة لهذا النداء فقد قرر ملكا فرنسا وانكلترا الاشتراك في هذه الحملة ، على رغم ما بينهما من خلاف شديد وعداوة عظيمة ، ولكنهما امام المسلمين موحدون ، فاعتبروا يا اولي الالباب من الغرب وكفوا عن الركض وراءه والتعلق بطروحاته ، فعلينا ان نقنطد بأعدائنا ، وان نتوحد في مواجهتهم ، لا ان نتفرق وننقاتل بيننا من اجلهم ، كما توحد ملكا فرنسا وانكلترا في الاعداد للحملة الصليبية الثالثة ونسيا خلافاتهما ، في سبيل محاربة المسلمين.

٣. خبت جذوة احياء الروح الدينية التي دعا لها البابوات منذ سنة ٥٤٨هـ/١١٨٨م ، والتي اعتبرت ان الله سبحانه قد غضب على اوربا ، لأنها قد قصرت في حق الله ، ولهذا سقط بيت المقدس بيد المسلمين (١٣٤) ، وان الحل هو في التوبة النائه من الذنوب والمشاركة في الحملة الصليبية التي ستعدها الكنيسة وهي الحملة الصليبية الثالثة ، ودعت الناس الى اصلاح انفسهم من الداخل والاعداد للحملة في الخارج . (١٣٥)

٤. فرض ملوك اوربا بموافقة الكنيسة على كل مواطن في اوربا ضريبة اسموها بعشور صلاح الدين ، وتفرض هذه الضريبة على كل من لم يشارك في الحملة وينهض لنصرة الصليب

ضد المسلمين بنفسه ، فعليه ان يدفع هذه الضريبة عن طيبة نفس ورضى ، والذي لا يدفع هذه الضريبة عليه المشاركة في الحملة (١٣٦) .

وقد أثارت عشور صلاح الدين استياءً كبيراً من الغضب في اوربا ، من قبل عامة الناس ، الى درجة انهم قذفوا جباة هذه العشور بالحجارة ، نظراً لما كانوا يعانونه من ثقل الضرائب الاقطاعية والكنسية وغيرها ، مما ادى الى الغائها كلياً في فرنسا ، كما انتقل الاستياء من هذه الضريبة الى رجال الدين انفسهم ، الذين رأوا في جمع هذه الضريبة اعتداءً على امتيازاتهم وصلاحياتهم (١٣٧) ، لأنهم هم الذين لهم الحق في جمعها وليس ملوك اوربا ، ولأنهم يعرفون اين تذهب هذه الاموال ، لأنهم يطلعون على ما لم يطلع عليه المواطن الاوربي البسيط

٥. لقد ابدى ملكا فرنسا وانكلترا رغبتهما في مساندة الملك جي لوزان (١٣٨) ، الذي وقع أسيراً في يد السلطان صلاح الدين الايوبي ، وقد رأى صلاح الدين حالة اليأس والقنوط والخوف الذي لا يحتمله رجل من رجل مثله ، فكيف بملك امام ملك ، او رئيس امام رئيس ، لقد رق قلب صلاح الدين الايوبي لحال الملك جي لوزان ، عندما رآه يرتجف من الخوف اثناء اسره من قبل المسلمين ، فطمئنه وقدم له الماء المتلجج بعد معركة حطين ، وقال له : ان الملوك لا تقتل الملوك ، وعفا عنه بعد ان وعده الملك جي لوزان واقسم له بالانجيل وبالصليب الذي كان امامه (صليب الصليبوت) ان لا يرفع عليه سيفاً ، ولا يحشد عليه عدواً ابداً ، فأطلقه صلاح الدين بعد تلك الايمان المغلظة ، لكن الصليبيين لاعد لهم !!! . فجمع هذا الملك قرابة ٢٠٠٠٠ الف مقاتل وجندهم لمحاصرة مدينة عكا (١٣٩)

٦. لقد احدث تحرير القدس انشقاقاً بين دول اوربا الغربية والدولة البيزنطية ، فقد تحالف امبراطور الدولة البيزنطية مع صلاح الدين ضد هذه الحملة الصليبية (لأن الحملة الصليبية الاولى قد نهبت الدير والكنائس وممتلكاتها في كل المدن التي مرت بها ، وكان نصيب القسطنطينية هو الاوفر حظاً) ، لأن الامبراطور البيزنطي لم يشأ ان يكرر المأساة على القسطنطينية مرة اخرى (١٤٠) .

٧. ادركت اوربا والكنيسة معاً أن النصر على المسلمين لا يتم الا باستخدام سلاح آخر الا وهو سلاح الجنس ، من اجل اضعاف الروح القتالية للمسلمين ، واطفاء جذوة الجهاد عند المسلمين ، فقد انطلقت ثلاثمائة امرأة نذرن انفسهن للزنا ، ونصبن خيامهن قرب معسكر صلاح الدين الايوبي (١٤١) .

٨. لقد أبان تحرير القدس ان لاعد عند الصليبيين ، ودليلنا هو غدرالملك جي لوزجان ، لمن مد يد العون له وأكرمه وقدره وعفا عنه ، إذ قام باعداد المقاتلين ضد صلاح الدين الايوبي .

٩. لقد ابانت الحملة الصليبية الثالثة ضعف دور البابوية في الحروب الصليبية ، وان البساط قد سحب من تحتها ، وغلبت على الحملة المصالح الاقتصادية والسياسية (١٤٢) .

١٠. ظهرت خلافات بين دول اوربا الشمالية ودول اوربا الجنوبية للسيطرة على تجارة حوض البحر المتوسط (١٤٣) .

١١. لقد رسم تحرير القدس خريطة هي عكس الخريطة التي أرادتھا اوربا في بلاد الشام والمشرق الاسلامي ، وسعت هذه الخارطة لمحو آثار خارطة الحروب الصليبية ، وازالة مواقعها والى الابد في الارض الاسلامية (١٤٤) ، فعادت اوربا خائبة بعد ان خسرت الكثير من مواردها وخيرة شبابها في حرب ضروس لم تعرف الرحمة ، فعاد من عاد وهو محمل بروح القتل والانتقام ، التي نقلوها الى اوربا لتلف شعوبها ، ولتقتل من تقتل منهم ، ولتقوم نزاعات وحروب استمرت الى القرن العشرين .

### الخاتمة :

لقد كان تحرير القدس حدثاً تاريخياً مهماً كونه اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وقد احتل نتيجة للحملة الصليبية التي شنتها الكنيسة الغربية على ديار المسلمين ، وراء ادعاءات زائفة ، وشعارات خلابه ، لنقل مشاكلها التي كانت تعاني منها اوربا .

ولقد احدث تحريرها ، انقلاباً جذرياً في الحياة السياسية في بلاد الشام ، فبعد ان ظلت أسيرة قرابة قرن من الزمان ، جاءها صوت الحق ، بزعامة البطل المسلم السلطان صلاح الدين الايوبي ، فكانت معركة حطين الباسلة ، التي قلبت الكفة لمصلحة المسلمين ، فعندما توافرت القيادة الكفوءة ، والجيش المؤمن بقضيته ، يتحقق النصر بعون الله تعالى ، وهذا ما كان ، لقد احدثت معركة حطين وتحرير القدس ، انقلاباً شاملاً في كل مناحي الحياة في بلاد الشام ، وعادت الوحدة بين ارض الشام ومصر ، تحت راية الاسلام ، وفي ظل القائد صلاح الدين الايوبي .

فليكن هذا الحدث حافزاً لنا على تحرير مقدساتنا من ايدي المحتلين اينما كانوا ، وحافزاً لنا من اجل التوحد ونبذ الخصام والنزاع ، فعلينا نحن المسلمين ان نكون يداً واحدة كما كان صلاح الدين وجنده يداً على أعداء الأمة الإسلامية .

## مصادر البحث وهوامشه :

- (١) ولد صلاح الدين الايوبي في قلعة تكريت سنة ٥٣٢هـ / ١١٣٧م ، وكان والده والياً عليها ، ثم انتقلت الاسرة الى الموصل ومن ثم الى بلاد الشام .بهاء الدين ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة، ١٣٨٤هـ/١٩١٤م ص ٦.
- (٢) [www.wikipedia.org.p,1](http://www.wikipedia.org.p,1).
- (٣) عز الدين ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، دار صادر بيروت ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، ١١/٥٢٩-٥٣٠.ابن كثير : البداية والنهاية ، بيروت (د.ت) ٣٢٦/١٢؛  
[WWW.Wikipedia.Org28/11/2006](http://WWW.Wikipedia.Org28/11/2006)، p1,12,33.
- (٤) ابن الاثير : الكامل ٥٣٠/١١.
- (٥) الاقطاع هو نظام اجتماعي اقتصادي سياسي ساد اوربا خلال قرون عديدة ، كرس الطبقيّة الإجتماعية ومبدأ التبعية ، وكل إقطاعية عبارة عن وحدة مستقلة .عبد الجبار محمد امير وآخرون :تاريخ اوربا في العصور الوسطى، مطبعة جامعة بغداد ١٩٨٠م، ص ٣٠٣.
- (٦) [WWW.Wikipedia.Org](http://WWW.Wikipedia.Org) ,p,1.
- (٧) ابن شداد :المحاسن ص ٨١ ، [WWW.aleman](http://WWW.aleman.com) ,com,p1 . .
- (٨) ابن كثير : البداية ٣٢٠/١٢.
- (٩) خليل السامرائي وآخرون :تاريخ الدولة العربية الاسلامية في العصر العباسي ، مطابع دار ابن الاثير /الموصل ط/٢ ص ٣٤١-٣٤٢.
- (١٠) ابن شداد : النوادر ص ٧٥.
- (١١) ابن شداد :السيرة ص ٧٥.
- (١٢) ابن شداد : النوادر ص ٧٥؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ١٧٤/٧.
- (١٣) ابن كثير : البداية والنهاية ٣٢٠/١٢؛المقريزي : السلوك ٩٣/١.وقد ذكر ان عدد جيش صلاح الدين هو عدا المتطوعة . . [wikiped.org.p,9](http://wikiped.org.p,9) .
- (١٤) ابن شداد : النوادر ص ٧٧ .
- (١٥) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ٣٩٣/١.
- (١٦) ابن كثير : البداية والنهاية ٣٢٠/١٢؛المقريزي : السلوك ٩٣/١.
- (١٧) ابن شداد : النوادر ص ٧٧ .
- (١٨) ابن الاثير : الكامل ٥٣٣/١١.
- (١٩) ابن الاثير : الكامل ٥٣٣/١١-٥٣٤ .
- (٢٠) الصنبرة :موضع بالاردن يبعد ثلاثة اميال عن طبرية.ياقوت : معجم ٤٢٥/٣.
- (٢١) ابن شداد : النوادر ص ٧٧ .
- (٢٢) ابن الاثير : الكامل ٥٣٤/١١.
- (٢٣) البداية ٣٢١/١٢؛ سبط ابن الجوزي :مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، مطبعة المعارف العثمانية ،حيدر آباد ١٣٧٠هـ/١٩٧١م، ١/٣٩٣؛الاصفهاني : الفتح القسي ص ٩٧.
- (٢٤) ابن الاثير : الكامل ٥٣٥/١١؛الاصفهاني : الفتح القسي ص ٧٩.
- (٢٥) [Wikipeda.org](http://Wikipeda.org) p.2.

- (٢٦) ابن الاثير : الكامل ٥٣٦/١١
- (٢٧) Wikipeda .org.p,2.
- (٢٨) ابن الاثير : الكامل ٥٣٧/١١.
- (٢٩) ابن شداد : النوادر ص ٧٧؛ ابن كثير : البداية ٣٢١/١٢.
- (٣٠) ابن الاثير : الكامل ٥٣٨/١١.
- (٣١) www.altareek.com,p,2,19.
- (٣٢) سبط ابن الجوزي :مرآة الزمان ٣٩٤/١؛ ابن شداد : النوادر ص ٧٨. ابن الاثير : الكامل ٥٣٧/١١؛ ابن كثير : البداية ٣٢١/١٢؛ ابو الفدا : المختصر ٧٢/٣.
- (٣٣) ابن كثير : البداية ٣٢٢/١٢.
- (٣٤) ابن الاثير : الكامل ٥٣٩/١١؛ ابو الفلاح عبد الحي الحنبلي: شنرات الذهب في اخبار من ذهب المكتبة التجارية بيروت (د.ت) ص ٧٤-٧٥؛ جمال الدين ابي المحاسن بن تغري بردي :النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، مطبعة كوستاماس (د.ت) ١٠٤/٦. القاهرة
- (٣٥) ابن الاثير : الكامل ٥٣٨/١١-٥٤٦. تقي الدين احمد بن علي المقرئ : السلوك لمعرفة دول الملوك، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٣٦٠هـ/١٩٤١م، ٩٤-٩٥؛ ابن كثير : البداية والنهاية ٣٢٢/١٢.
- (٣٦) ابن الاثير : الكامل ٥٣٦/١١؛ سبط ابن الجوزي :ذيل مرآة الزمان ٣٩٣/١؛ الاصفهاني : الفتح القسي ص ٨٤؛ ابن كثير : البداية والنهاية ٣٢١/١٢-٣٢٢، ٣٢٧. aleman .com.p,2.
- (٣٧) ابن كثير : البداية والنهاية ٣٢٢/١٢، altareekh. Com p,2.
- (٣٨) ابن خلكان :وفيات الاعيان ١٧٨/٧.
- (٣٩)
- (٤٠) ابن شداد : النوادر ص ٧٧، ٧٨.
- (٤١) سبط ابن الجوزي : ذيل مرآة الزمان ٣٩٧/١؛ ابن العماد : شنرات الذهب ٢٧٤/٤.
- (٤٢) ابن الاثير : الكامل ٥٢٩/١١؛ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي :تاريخ الخلفاء ،دار ابن حزم بيروت ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص ٣٥٦.
- (٤٣) ابن خلكان : وفيات الاعيان ١٧٨/٧.
- (٤٤) ابن خلكان : وفيات الاعيان ١٧٨/٧؛ ابن شداد : النوادر ص ٨١.
- (٤٥) جمال الدين محمد بن سالم بن واصل : مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، المطبعة الاميرية القاهرة ١٣٧٩هـ/١٩٥٧م ٢١١/٢.
- (٤٦) ابن الاثير : الكامل ٥٤٧/١١.
- (٤٧) ابن شداد : النوادر ص ٨١؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ١٧٩/٧.
- (٤٨) عز الدين ابي عبد الله الحلبي : الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، المعهد الفرنسي للدراسات العربية ، دمشق ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م ٢٠٣/٢.
- (٤٩) ابن شداد : النوادر ص ٨١.
- (٥٠) ابن الاثير : الكامل ٥٤٧/١١؛ ابن كثير : البداية ٣٢٣/١٢؛
- (٥١) ابن كثير : البداية والنهاية ٣٢٣/١٢؛ المقرئ : السلوك ٩٦/١.

- (٥٢) ابن الاثير : الكامل ٥٤٨/١١؛ ابن كثير : البداية والنهاية ٣٢٣/١٢؛ ابو الفدا : المختصر ٧٢/٣.
- (٥٣) ابن شداد: النوادر ص ٨١ ؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ١٧٩/٧؛اليونيني :مرآة الزمان ٣٩٧/١؛  
aleman.com,p,10.
- (٥٤) عبد الله محمد سعيد الغامدي : صلاح الدين الايوبي والصليبيون ، المكتبة الفيصلية مكة المكرمة  
١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص ١٣٥.
- (٥٥) ابن الاثير : الكامل ٥٤٩/١١؛المقريزي : السلوك ٩٦/١؛ابو الفدا : المختصر ٧٣/٣.
- (٥٦) ابن كثير : البداية والنهاية ٣٢٣/١٢-٣٢٤.
- (٥٧) ابن الاثير: الكامل ٥٤٨/١١-٥٤٩؛ابن كثير : البداية والنهاية ٣٢٣/١٢؛ابو الفدا:المختصر ٧٢/٣-  
٧٣.
- (٥٨) الغامدي :صلاح الدين ص ١٣٥.
- (٥٩) ابن الاثير : الكامل ٥٤٩/١١؛ المقريزي : السلوك ٩٦/١؛ابو الفدا : المختصر ٧٣/٣.
- (٦٠) ابن كثير : البداية والنهاية ٣٢٣/١٢-٣٢٤.
- (٦١) ابن كثير : البداية والنهاية ٣٢٤/١٢.
- (٦٢) سبط ابن الجوزي :مرآة الزمان ٣٩٧/١.
- (٦٣) ابن الاثير : الكامل ٥٤٩/١١؛ابن كثير : البداية والنهاية ٣٢٤/١٢؛ابن شداد : النوادر ص ٨٢.
- (٦٤) ابن كثير : البداية والنهاية ٣٢٤/١٢.
- (٦٥) ابو الفداء : المختصر ٧٣/٣.
- (٦٦) ابن كثير : البداية والنهاية ٣٢٤/١٢.
- (٦٧) مرآة الزمان ٣٩٨/١.
- (٦٨) المقريزي : السلوك ٩٧/١.
- (٦٩) المقريزي : السلوك ٩٧/١.
- (٧٠) المقريزي : السلوك ٩٧/١؛ابن كثير : البداية والنهاية ٣٢٤/١٢.
- (٧١) سعيد عبد الفتاح عاشور : الحركة الصليبية ، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م  
٢٤٩/١؛ارنست باركر :الحروب الصليبية ، ترجمة السيد الباز العريني، دار النهضة العربية للطباعة  
والنشر ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م ص ٣٦.
- (٧٢) محمد عمارة : الحروب الصليبية مواقف وتحديات ، دار التوزيع والنشر الاسلامية القاهرة ١٤٢٣هـ/  
٢٠٠٣م ص ١٣٤-١٣٥؛ خاشع المعاضيدي وآخرون : الوطن العربي والغزو الصليبي ، دار الكتب  
الموصل ١٤٠١هـ/١٩٨١م ص ٤٦.
- (٧٣) عمارة : الحروب الصليبية ص ١٤٧.
- (٧٤) ابن الاثير : الكامل ٥٣٩/١١-٥٥٥.
- (٧٥) ابن الاثير : الكامل ٢٤٧/١١-٢٤٨؛المعاضيدي : الوطن العربي ص ٤٦.
- (٧٦) ابن الاثير : الكامل ٥٥٠/١١-٥٥١.
- (٧٧) ابن كثير : البداية والنهاية ٣٢٤/١٢.
- (٧٨) ميخائيل زابوروف : الصليبيون في الشرق ، ترجمة الياس شاهين دار التقدم موسكو ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م ص  
١٩٢.



- (٧٩) زابوروف : الصليبيون ص ١٩٣ .
- (٨٠) سورة الاسراء / آية ١ .
- (٨١) المعجم المفهرس للحديث النبوي الشريف ٤٢٩/٢ .
- (٨٢) ابن شداد : النوادر ص ٨٢؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ١٧٩/٧؛ ابن كثير : البداية والنهاية ٣٢٤/١٢ .
- (٨٣) المقرئزي : السلوك ٩٨/١ .
- (٨٤) محمد علي خلة : القدس الشريف حقا نك التاريخ وآفاق المستقبل، [www.kotobarabia.com](http://www.kotobarabia.com) , 2/2/2007 ,18;24 GMT. ,
- (٨٥) مدينة مشهورة من ثغور المسلمين ، تطل على بحر الشام وهي محصنة جداً ياقوت : معجم ٤٣٤/٣ .
- (٨٦) ابن شداد : النوادر ص ٨٣ .
- (٨٧) ابن الاثير : الكامل ٥٥٣/١١ .
- (٨٨) ابن الاثير : الكامل ٥٥٣/١١ .
- (٨٩) ابن شداد : النوادر ص ٨٣ .
- (٩٠) ابن شداد : النوادر ص ٨٤؛ ابن الاثير : الكامل ٥٥٥/١١؛ ابو الفدا : المختصر ٧٣/٣؛ al-eman.com,p,1 .
- (٩١) ابن شداد : النوادر ص ٨٤؛ ابو الفدا : المختصر ٧٣/٣ .
- (٩٢) انطرسوس : من سواحل الشام لها برجان حصينان كالقلعتين . ياقوت : معجم ٢٧٠/١ .
- (٩٣) ابن شداد : النوادر ص ٨٧ .
- (٩٤) ابن شداد : النوادر ص ٨٩ .
- (٩٥) اللاذقية : مدينة على بحر الشام من اعمال حمص غربي جبلة : ياقوت : معجم ٥/٥ .
- (٩٦) ابن شداد : النوادر ص ٩٠ .
- (٩٧) صهيون : موضع في البيت المقدس ، وفيه كنيسة صهيون . ياقوت : معجم ٤٣٦/٣ .
- (٩٨) العيذو : قلعة بنواحي حلب : ياقوت : معجم ١٧١/٤ .
- (٩٩) بلاطنس : حصن مقابل اللاذقية من اعمال حلب . ياقوت : معجم ١٧١/٤ .
- (١٠٠) ابن شداد : النوادر ص ٩١ .
- (١٠١) بكاس : قلعة من نواحي حلب على شاطيء العاصي ، ولها عين تخرج من تحتها . ياقوت : معجم ٤٧٤/١ .
- (١٠٢) ابن شداد : النوادر ص ٩١ .
- (١٠٣) برزية : حصن شامي حصين على جبل شاهق تحيطه الاودية ياقوت : معجم ٣٨٣/١ .
- (١٠٤) ابن شداد : النوادر ص ٩٣ .
- (١٠٥) ابن شداد : النوادر ص ٩٣ .
- (١٠٦) بغراس : مدينة من جبل اللكام ، على يمين القاصد الى انطاكية من حلب، من البلاد المطلة على طرسوس . ياقوت : معجم البلدان ٤٦٧/١ .
- (١٠٧) ابن شداد : النوادر ص ٩٤ .
- (١٠٨) ابن شداد : النوادر ص ٩٤ .

- (١٠٩) طاعة من الفرسان الصليبيين ظهرت كتشكيل جديد نتيجة للحروب الصليبية وحاجتها للمقاتلين عاشور الحروب الصليبية ٥٠٠/١.
- (١١٠) ابن شداد: النوادر ص ٩٥؛ ابن الاثير : الكامل ٥٥٩/١١.
- (١١١) كوكب : قلعة على الجبل المطل على بحيرة طبرية ، وهي من القلاع الحصينة .ياقوت : معجم ٤/٤٩٤.
- (١١٢) ابن شداد : النوادر ص ٩٦ .
- (١١٣) الاسبتارية هيئة خاصة للعناية بالجرحى الصليبيين وعلاجهم ، تحولت فيما بعد الى منظمة عسكرية هدفها تهيئة الفرسان ةاعدادهم للقتال ضد المسلمين . عاشور : الحروب الصليبية ٥٠٠/١.
- (١١٤) ابن شداد : النوادر ص ٩٦؛ ابن الاثير : الكامل ٥٥٩/١١ .؛ al-eman.com.p,12-13.
- (١١٥) عمارة : الحروب الصليبية ص ٢٨٠.
- (١١٦) ناظم رشيد :المجالس الادبية في عصر صلاح الدين، مجلة المورد بغداد ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م مجلد ١٧ عدد/٣ ص ٨.
- (١١٧) رشيد :المجالس ص ٩ .
- (١١٨) رشيد :المجالس ص ٩ .
- (١١٩) ابو شامة ،شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل : كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ، بيروت ،دار الكتب العلمية ،١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م ٣/٢٣٨؛ هادية دجاني : الصراع الاسلامي - الافرنجي على فلسطين في القرون الوسطى ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية (د.ت) ص ٣٢٥.
- (١٢٠) دجاني :الصراع ص ٣٢٥.
- (١٢١) دجاني : الصراع ص ٣٢٥ .
- (١٢٢) السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٣٥٦.
- (١٢٣) ابن خلكان : وفيات ٧/١٨٠.
- (١٢٤) ابن شداد الاعلاق الخطيرة ٢/٢١١.
- (١٢٥) رشيد : المجالس ص ١٣ .
- (١٢٦) ابن الاثير : الكامل ٥٣٩/١١ .
- (١٢٧) ابن شداد : النوادر ص ٧٩؛ ابن خلكان : وفيات ٧/١٧٧، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ١/٣٩٥.
- (١٢٨) . 1.p,altareekh.com.
- (١٢٩) ابن شداد : النوادر ص ٨٢؛ ابن الاثير : الكامل ٥٤٩/١١ .
- (١٣٠) سبط ابن الجوزي : مرآة ١/٣٩٧.
- (١٣١) المقريزي : السلوك ١/٩٤؛ ابو الفدا : المختصر ٣/٧٣؛ 1.p,rafed.net
- (١٣٢) طارق فتحي سلطان :التاريخ الاسلامي في العصر العباسي ، دار ابن الاثير للطباعة والنشر ،الموصل ٢٠٠٦م/١٤٢٧هـ، ٢/١٩٥.
- (١٣٣) باركر : الحروب الصليبية ص ٨٦.
- (١٣٤) المعاضيدي : الوطن العربي ص ١٧٦ .
- (١٣٥) باركر : الحروب ص ٨٧ .
- (١٣٦) باركر : الحروب ص ٨٧؛سلطان :التاريخ ٢/١٩٦.
- (١٣٧) زابوروف : الصليبيون ص ١٩٥ .

- (١٣٨) باركر : الحروب الصليبية ص ٨٧، وقد شاركهم في هذه الحملة ملك المانيا .
- (١٣٩) سلطان : التاريخ ١٩٦/٢ .
- (١٤٠) سلطان : التاريخ ١٩٦/٢ .
- (١٤١) المعاضيدي : الوطن العربي ص ١٧٨ .
- (١٤٢) باركر : الحروب ص ٨٦ .
- (١٤٣) زابوروف : الصليبيون ص ١٩٤ .
- (١٤٤) حامد غنيم ابو سعيد : الجبهة الاسلامية في عصر الحروب الصليبية ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ١٣٥/٢ .